مظاهر الزينة واللباس للمرأة الجلفاوية

Manifestations of adornment and dress for women of Djelfa

بن شريط فاطنة مجيدة*
جامعة الجلفة (الجزائر)
f.bencheriet@univ_djelfa.dz

ا.د.لطرشي الطيب
جامعة الجلفة (الجزائر)
Laterchit_t@gmail.com

ملخص:
مظاهر الزينة و اللباس عند المرأة الجلفاوية متوراثة من عند الجدات حيث بقيت النساء الجلفاويات محافظات على هذا الإرث العريق الذي ضارب في عمق التاريخ وله مكانة في التراث الشعبي لأنه عنصر مهم في الثقافة الشعبية الجلفاوية نظرا لما يحويه من تمثلات لها رموز تبين حضارة المرأة من جهة و التاريخ الثقافي المتنوع للمنطقة من جهة أخرى فعلى المرأة الجلفاوية تظل تفتخر بمظاهر عاداتها الأصيلة التي هي رمز الإبداع.

الكلمات المفتاحية: الزينة، اللباس، الجلفة، المرأة ، الثقافة الشعبية .

Abstract:
The appearance of the adornment and dress of the Djelfa woman is inherited from the grandmothers, as the women of Djelfa continued to be governed by this ancient legacy that extends deep into history and occupies a place in the folklore because it is an important element in the people of Gilfi the culture because it contains symbols that show the civilization of women on the one hand and the diverse cultural history of the region on the other hand Therefore, the Galician woman remains proud of the manifestations of her authentic customs that are a symbol of creativity.

Keywords: adornment, dress, jelfa, women, popular culture

المؤلف المرسل: بن شريط فاطنة مجيدة

مقدمة:

الألبسة التقليدية قديمة جدا، تطورت عبر العصور حسب تطور البشرية بكل مراحلها التاريخية و يعتبر الزي التقليدي من المكونات الثقافية لأي شعب ،فهو العنوان الذي يميزه عن غيره من الشعوب ،فيها ارتباط و عمق تاريخي و تراثي ،نظرا لما تحتويه من أصالة و حضارة و عادات و تقاليد فالزي التقليدي الجلفاوي جزء لا يتجزّء من الشخصية الجلفاوية مهما حدث من تغيير و تطوير و مسايرة لاخر ما طرأ على الموضة و الأزياء أو بتغيير المواد و الخامات المستعملة فيه، فهناك دائما ثوابت لا تتغير بتغير المكان أو الزمان ،أيضا الحلي وبعض مواد التجميل التقليدية و الحناء عناصر تبرز جمال المرأة نظرا للرونق و البهاء اللذان تضيفهما عليها و أيضا تعتبر ثروة أو كنز يدّخر لما تخبئه الأيام من فقر أو مرض أو ... .

وكل امرأة جلفاوية لها نمط خاص بها أي تفضله عن غيرها فالبعض يفضلن الجريء و أخريات يفضلن البسيط و هناك أنواع تلبسهم في حياتها اليومية و هناك خاصة بالمناسبات الرسمية .

اذن الألبسة والزينة للمرأة الجلفاوية يعتبران رافد مهم من روافد الثقافة الشعبية ،من هنا نصل الى اشكالية الدراسة .

هل اهتمت المرأة الجلفاوية بالجانب الجمالي من ناحية لباسها و زينتها ؟

فرضية :

لها مظاهر عديدة و متنوعة خاصة بالحلي و اللباس .

اهداف الدراسة :

التعريف بمنطقة الجلفة اجتماعيا

النعريف بمنطقة الجلفة جغرافيا

تبيين مكانة المرأة قبل الاسلام و في الاسلام

تبيين مكانة المرأة في المجتمع الجلفاوي

تبيين كل مظاهر اللباس و الزينة للمرأة الجلفاوية

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في أننا سلطنا الضوء على دراسة محلية و اهتممنا فيها بالجانب الأنثروبولوجي و ذلك أهم عنصر فيها ألا وهو المرأة من ناحية ابداعاتها في الزينة و اللباس .

تعريف منطقة الجلفة :

1/الاطار الطبيعي والاجتماعي لمنطقة الجلفة :

الاطار الطبيعي : (الجلفة جغرافيا)

تقع مدينة الجلفة بالأطلس الصحراوي على بعد 300كلم جنوبا الجزائر العاصمة وهي نقطة التقاء في منتصف الطريق بين الحدود الشرقية والغربية للبلاد وتشكل الجلفة عاصمة للسهوب في الجزائر كما تمثل التركيب المتكامل لمناطق الجزائر المختلفةحدود الولاية

يحدها شمالا ولايتا المدية وتسمسيلت وجنوبا ولايتا الوادي ورقلة وغرداية وشرقا ولايتا بسكرة .المسيلة وغربا ولايتا الأغواط.تيارت مساحتها: تتربع الولاية على مساحة قدرها 322.80كلم2

التضاريس:

يتميز اقليم ولاية الجلفة بالتنوع الطبيعي الهام في التضاريس وينقسم الى 4 مناطق

المنطقة المستوية في الشمال/منطقة منخفضات الشطوط منطقة منخفضات أولاد نائل(منطقة جبلية) المنطقة قبل الصحراء

المناخ:المناخ رطب بارد في الشتاء وجاف ساخن في الصيف جاف الى شبه جاف بشمال الولاية.شبه جاف بوسط الولاية جاف قاري بجنوب الولاية(1)

الطابع الاجتماعي

-هناك من ينحدرون من الهلاليون وهناك من ينحدرون من الأدارسة:

-أولاد نايل الهلاليون:

من القبائل العربية التي قطنت في بلاد المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا بنو هلال وهم القبائل التي كانت تستطون مابين مكة المكرمة و الطائف وتشغل قسم منهم القسم الشمالي الذي يمتد بين المدينة وتيماء في دفو دوادي القرى وبعض

مناطق نجد.يروى انهم كانو اشداء في الحروب وقد أثاروا الخوف في تلك المناطق ولذا تم اغراؤهم بالمال حتى يهاجروا.وقد لقي هذا الاقتراح قبولا لدى الكثيرين منهم فبدأت هجرتهم نحو مصر أولا وهذا خلال القرن الثاني هجري ثم انتقلوا الى بلاد المغرب العربي وقد صادفت ذلك تمرد على سلطة الفاطمين من طرف المغر بن باديس واعلان الولاء للخلافة العباسية وهذا حوالي سنة 437هـ الموافق ل1049م ولذا قرر الخليفة الفاطمي الاستعانة بالهلاليين عن طريق توليهم أمر المغرب العربي لضرب ثورة المغر بن باديس ونظرا للظروف الاقتصادية والسياسية التي كانت تمر بها مصر ابان الحكم الفاطمي بسبب الجفاف الذي ضرب المنطقة فقد ساءت الأوضاع المعيشية كثيرا في تلك الفترة حتى أن الغالبية من الناس نزحت الى البلدان المجاورة.كالشام والمغرب الحجاز واليمن لتأمين الغذاء والأمن ووصل الحال بالناس الى أكل الجيف والكلاب والقطط(2)

جغرافيا:المناطق التي دخلها الهلاليون الأولى في السواحل.فانتشروا في نواحي القالة وعنابة وقسنطينة والقل وجبال بابور وهذا الانتشار في هذه المناطق كان متقدما عن بقية النواحي وأما الجهة الثانية.فكانت بالهضاب مابين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي.فولجوا من نواحي الاريس وانتهو الى الساحل وجبال البيان وأما الجهة الثالثة فقد اتجهوا الى الصحراء حيث تقيم زناته بخيامها قادمين من ناحية سبيبة الى تبسة تم توسعوا الى جنوب الأوراس على تخوم الزاب وانتبهو الى مزاب وجبل راشد ويذكر المتتبعون لهذا الشأن أن رحتلهم من نجد نحو الغرب دامت نصف قرن(3)

أولاد نائل الادارسة:شهد التاريخ الاسلامي ظهور العديد من الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية ومنها دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى على يد مؤسسها الأول ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المتنبي بن الحسن السبطا بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

-توفي سنة 177هـ وقد ترك زوجته حاملا بولده ادريس الأزهر الذي ولد بعد وفاة والده بأشهر قليلة فسمي باسمه فتولى رعايته راشد مولى ادريس ورفيقه في رحلته فافظه القران الكريم في سن الثامنة من عمره ثم علمه العلم فكان أديبا وعالما بكتاب الله وحدوده.وهكذا اكبر سيدنا ادريس الأزهر وقام بأمر الدولة وشؤون وتوسعه أقاليمها فقام ببناء عاصمة جديدة هي مدينة فاس حوالي سنة 190هـ التي أصبحت حاضرة ملكة فأقام بها حتى توفي سنة 221هـ

-وقد خلف عددا من الأولاد توارثو الحكم حتى انتهت دولتهم سنة 311هـ الموافق ل923م ولما ساءت الأحوال تفرق السادة الأشراف من ذرية ادريس الى عدد من الأقاليم فمنهم من قصد الأندلس ومنهم قصد المغرب الأوسط (الجزائر)ومنهم من استقر الى حين بالساقية الحمراء ومن هؤلاء الأشراف السيد أبو بكر بن علي بن محمد الملقب حرمه بن عيسى بن سليمان الملقب بن مزوار بن علي الملقب يحيدرة بن مولانا محمد بن الامام ادريس والذين هم الأجداد الأوائل لسيدي نائل (4)

نسب سيدي نائل

اسم سيدي نائل محمد بن عبد الله الخرشفي بن محمد المكني بأبي ليثه بن أحمد الملقب بالبحر الصامت بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن سليمان المشيش بن أبي بكر العلمي بن على بن محمد بوحرمة بن عيسى بن سلام العروس بن أحمد المزوار بن مولاي على حيدرة بن مولاي محمد الأول بن مولاي ادريس الثاني بن مولاي ادريس الأزهر بن شريف مكة الأمير عبد الله الكامل المحضب بن الحسن المتني بن السيد الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجه بن البتول فاطمة الزهراء بنت خير خلف الله أجمعين محمد صل الله عليه وسلم(5)

النظام القبلي (العروش)

اذا عدنا الى مصطلح علم الاجتماع نجد مفهوم القبيلة ينقسم الى ثلاث مفاهيم (6)

المفهوم الأول:تجمع كبير او صغير من الناس يشغلون اقليما معينا ويتخذون اللغة نفسها واللغة هنا يعني اللهجة وتجمعهم علاقات اجتماعية خاصة متجانسة ثقافيا.

المفهوم الثاني:وحدة متماسكة اجتماعيا ترتبط باقليم معين وتعتبر في نظر أعضائها ذات استقلالية سيادية ويكتنفها شعور قوي بالتضامن والوحدة

العرش:

وحدة مجتمعية متكاملة تتفاعل ضمنها الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية... وتنظم من خلالها الحقوق والواجبات المترتبة على الأفراد بوصفهم أعضاء ضمن التنظيم وهذا التنظيم من أكثر النظم الاجتماعية قدما في التاريخ الانساني وكانت لفترة طويلة الأساس الذي تقام عليه معايير البناء والتفاعل الاجتماعي في المدن او البادية وعند الرحل (فالمجتمع في كل العهود سواء اكانت له علاقة بالحضر أو بالبداوة أم لم تكن فانه يظهر في شكل كتل مؤلفة من عشائر وقبائل (7) ومايميز أفراد القبيلة الواحدة الشعور المشترك والمصير المشترك حيث يزداد احساسهم بالانتماء والتعلق بالدم والعرق والمكان مايضمن وحدتهم وبالتالي ضمان البقاء والاستمرار (8)

ان المجتمع داخليا كان يسوده نظام قبلي والمعروف بالعروش هو نظام والركيزة الأساسية الداخلية مبني على أساس الاشتراك في الدم والعرق وكل عرش له منطقة جغرافية معينة معروف بها وأبرز خصائصه ان لكل عرش مميزات وصفات معروف ومشهور بها نذكر على سبيل المثال أولاد سي أحمد فمجرد أن تذكر هذا العرش فاي فرد جلفاوي يربطه بالجود والكرم وذلك لسخائهم سواء مع الضيف أو الفقير أو في حياتهم اليومية فنظام العروش ظهر في المجتمعات المختلفة داخليا وبقي مستمر أي لم يندثر اذ أتينا الى جانب الأصل نجد انتشار الهلاليين والأدارسة وتوغلهم في مختلف المناطق ونخص بالذكر الجزائر واستقرارهم في منطقتنا ظهر عنه أصل أولاد نائل الطيب المبارك الذي هو حصيلة أصليين عريقيين أي هناك من الخدرو من الهلاليين وهناك من الادارسة فكلاهما يمتازان بالعراقة وعرف عن سيدي نائل جدنا الأكبر أنه انسان تقي ويتعبد كثير ومشهور بالكرامات وأنه ذو أخلاق حميدة والجلفة كانت من أكبر حواضره .

-عروش الجلفة:

من ناحية السكان فان المجموعة السكانية لمنطقة الجلفة تتكون من أربع قبائل هم:

أولاد نائل وهم أكبر قبيلة على مستوى القطر وعلى مستوى المغرب العربي ويتنهي نسبهم الى سيدنا علي بن أبي طالب-كرم الله وجهه-وفاطمة الزهراء-رضي الله عنهما-بنت النبي محمد —صل الله عليه وسلم-.

قبيلة السحاري الذي يعدون فرع من فروع بني النصر الهلالية.وقد اتخذو الخيمة السوداء بخلاف أولاد نائل الذين اتخذوا الخيمة الحمراء شعار لهم.

-قبيلة العبازيز ويقال أن نسبهم ينتهي الى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما.فهم حسينيون أما أولاد نائل فينتهي نسبهم الى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما كلا القبيلتين يصل نسبها الى سيدنا الامام علي بن أبي طالب-كرم الله وجهه-فأولاد نائل من جهة الحسن والعبازيز من جهة الحسين رضي الله عن أهل البيت الطيبين الطاهرين.

أهالي منطقة الجلفة برغم من الاختلاف في تسميات عروشهم الا أن أهلها معروف عنهم السخاء والكرم وناس محافظيين على أصالتهم وعروبتهم واسلامهم وتقاليدهم وعاداتهم وكان هذا الحفاظ حتى تحت ظل محاولات الطمس الذي تعرضت له في فترة الاستعمار الفرنسي فبقو أهاليها متمسكين بمبادئهم بكل فخر واعتزاز.

أهمية الثقافة الشعبية

الثقافة التقليدية:هي الثقافة التي تتوارث داخل الجماعة جاملة الثقافة وقد استخدم أريكسوف صاحب المفهوم هذا المصطلح لوصف الثقافة الشعبية ويقول ((.... قد يوجد في جميع الراقات الاجتماعية مقدار معين من الثقافة التي تكون موروثة عادة.وتكون قد تمثلها وهضمها على المستوى الفردي على الأقل وهو المقدار الذي يمكن اعتباره تقليديا والثقافة الشعبية هي نفسها.في الواقع الثقافة التقليدية الحية)) ومهما يكن الأمر فان أريكسون واع تمام الوعي بأن لدى كل ثقافة مكونات حيث يقول ((غالبا مايوجد بين كل من الثقافة الشعبية

والثقافة التقليدية)) وقد يبدو من خلال وجهة نظر معينة أنه يمكن تبرير هذا التوحيد الا أنه ينبغي في الوقت نفسه تحديد هذا التعريف الذي يتسم بالغموض الشديد.لأن كل ثقافة أنها تعد تقليدية من بعض النواحي))(9) وبالاشارة الى ماسبق عن ماقلناه عن التقليدية يمكننا أن نجد هذه النقطة على النحو التالي كلما كانت الثقافة أكثر بدائية كانت أكثر تقليدية وعلى هذا ايمكن وصف الثقافة الشعبية بأنها تقليدية أساسا.هذا ماقورنت بثقافة أكثر تقدما.

وينبغي علاوة على هذا أن نلاحظ أن الثقافة التقليدية تعني ثقافة اجتازت فترة معينة من الزمن في نفس الشكل الذي تظهر به ويؤكد ايركسون على أنه (يحسن عدم اضفاء صفة التقليدية كاصطلاح فولكلوري على الظواهر التي لا يثبت أنها ظلت باقية على الأقل خلال جيلين أو ثلاثة أجيال)

2/- المرأة مع العصور و الحضارات :

تعتبر المرأة عنصر مهم و فعال في المجتمع نظرا للادوار الفعالة التي تشغلها و تستفيد منها مجالات عديدة بحيث شهدت لها كل الحضارات و العصور بذلك .

المرأة في التاريخ القديم :

" المعروف أن المرأة و الرجل يكملان بعضهما البعض و بهذا تصبح قضية المرأة جزءا لا يتجزأ عن قضية المجتمع كله ، و معركتها ملتحمة مع معركة تحرير الأرض و الانسان و تسخير الموارد تسخيرا يحقق الرفاهية للجميع ، رجالا و نساءا من خلال مشاركتهم الفعالة من صنع حاضرهم و مستقبلهم و مستقبل أجيالهم من بعدهم" 10

المرأة بدون رجل ناقصة و الرجل بدون مرأة ناقص لذلك لابد من ضرورة أن يكونا مع بعضهما البعض لكي يكون هناك تكامل و هذا الاخير هو السبب في تكوين المجتمع بكل أجزاءه سواءا كانت الرئيسية أو الثانوية و جعل ما في الطبيعة لخدمتهم من أجل تحقيق العيش المستقر فتلاحم المرأة مع الرجل ففائدته لا تقتصر على خدمتهم في الحاضر فقط بل يخدم أجيال بعدهم أي ينتقل لها بواسطة التوارث و بطبيعة الحال يتغيربتغير الازمان و هذا كله يحدث بواسطة تظافر جهود المرأة و الرجل معا .

المرأة في الحضارات :

و على العموم فإن أكثر الحضارات الاولى قد ألهمت القوة و لم تكن المرأة قوية فاستغنت عنها شيئا فشيئا إلى ان انكرت كل حق لها بل كثيرا ما كانت تعد سلعة كسائر السلع تباع و تشترى و تورث و تهدى للأعيان و تعد كإحدى الوسائل لإكرام الضيف أي تحولت إلى عبدة 11

أبرز ما تبين في الحضارات القديمة أن المرأة كانت تعاني الاضطهاد و العبودية و مختلف أنواع الظلم سواء مادي كان او معنوي و لا تملك أبسط حقوقها على عكس الحضارة المصرية التي كانت فيها المرأة مدللة و لها مكانة و قيمة مميزة لها حقوق ضمنت لها العيش الكريم و العرف المحلي المصري كل انعكاساته إيجابية عليها على سبيل المثال الميراث كله ينتقل للمرأه بعد وفاة الزوج .

المرأة في الإسلام :

كثيرا ما نرى القرآن الكريم يجمع بين الرجال و النساء في التكاليف الشرعية و في الأوامر الدينية و في الثواب على الاحسان و في العقاب على المعصية و في توجيه الخطاب اليهما و من الآيات القرآنية التي تدل على ذلك " إن المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات و القانتين و القانتات و الصادقين و الصادقات و الصابرين و الصابرات و الخاشعين و الخاشعات و المتصدقين و المتصدقات ز الصائمين و الصائمات و الحافظين فروجهم و الحافظات و الذاكرين الله كثيرا و الذاكرات أعد الله لهم مغفرة و أجرا عظيما " فهذه الآية الكريمة قد اشتملت على عشر فضائل جمع الله تعالى فيها بين الرجال و النساء و بين أن الثواب العظيم كائن لمن يتحلى بها سواءا أكان من الذكور أم من الاناث 12

ميز الدين الإسلام الحنيف المرأة بقيمة كبيرة و مرموقة فوضعها في مكانها الواقعي و جعل لها حقوق تحميها حماية كاملة نظرا لحرمانها من ابسطهم في العصور التي قبل الإسلام و تعرضها للاحتقار و جعلها مثلها مثل السلع تباع و تشترى و تهان فالاسلام جعل لها شخصية شامخة تعيش حياتها بطمأنينة و سلام .

المرأة في الثقافة الشعبية :

أكدت الدكتورة "دودين" إعتقادها بأن الثقافة الشعبية مؤسسة على كره النساء في الحين ذاته ترى أن جماهير النساء هن حارسات عادات و تقاليد أنثروبولوجيا التفرقة بين الرجل و المرأة فضلا على أن المرأة حارسة الثقافة الشعبية تعيد إنتاج هذه الثقافة عبر الأجيال ، هذه المقالة مهمة و دقيقة لكشف المستور في الوجدان الشعبي عن وظيفة المرأة و قيمتها في حياتنا الشعبية و لعلاقتي البحثية في التراث وجدت من المناسب إظهار وزن المرأة سلبا و إيجابا فيما أثر من آداب و فنون المأثورات الشعبية العربية ليقيني أن مواجهة التحدي الذي قذفته العولمة إلى ساحات بيوتنا 13.

ينظر لها أحيانا نظرة قاصرة لدرجة سلبية و هذا سببه أنهم أعطوا قيمة لرجل أكثر من المرأة فإذا قمنا بدراسة التاريخ نجد نساء فاضلات تركوا بصمة خالدة بسبب مواقفهم البطولية الأصيلة بالرغم من المصاعب التي اصطدموا بها و تمثلت في ظروف قاسية منها الحرمان و معاناة نتجت عن آلام و هذا لم يمنع أنها كانت فعالة في كل ميدان تشارك فيه أي قادرة على تكوين ذاتها بذاتها فلعبت دور مهم في خلق طقوس و عادات و تقاليد و ظلت محافظة عليها ، لا ننكر أن أجزاء من هذه الثقافة الشعبية فيها جوانب ايجابية يقابلها جوانب سلبية و خدمت التراث الشعبي و أثقلت من ميزانه بفضل ابداعاتها و أبرزت جانب تفننت فيه هو اللباس و الزينة بحيث كان لكل مجتمع لباس و أزياء خاصة بنساءه ، أن اساس موضوعنا هذا هو زينة و لباس المراة الجلفاوية إذ نبين قيمة المراة في المجتمع الجلفاوي .

مكانة المراة في المجتمع الجلفاوي :

للمرأة في المجتمع الجلفاوي حقوق و واجبات و هذا كله وفق ماتنص عليه الشريعة الاسلامية بحكم أن المنطقة مسلمة و العقيدة الاسلامية راعت المراة و اهتمت بها في العديد من جوانب حياتها ، لها دور بارز و مسؤولية كبيرة في اسرتها حيث تخدم و تهتم بكل الأفراد سواءا أولادها ، زوجها ، والدين زوجها ، والديها ... مهمتها تكمن في أن تغمرهم بحنانها و توعيهم بنصائحها و إرشاداتها و تغرس فيهم المودة و الرحمة فيما بينهم و المبادئ و القيم الحميدة و بهذا يصبح المجتمع صالح يسوده الرقي و الأمن .

تعريف الزينة :

الزينة بالكسر) ما يتزين به و الزين : ضد الشين ، و زان الشيء زينه أي حسنه و زخرفه ، تزين : تجمل في مظهره و إمراة زائن أي متزينة . و يوم الزينة في قوله تعالى " موعدكم يوم الزينة " طه59 ، يوم عيد أو يوم سوق كانوا يتزينون فيه و من هذه المعاني يتضح أن كلمة الزينة تطلق على ما تزين به الانسان مما يكسب جمالا من لباس و طيب و نحوهما ، قال تعالى " يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد " الأعراف 31 14

الزينة المستحبة :

كل زينة رغب فيها الشرع و حث عليها و يدخل في القسم سنن الفطرة كالسواك و نتف الإبط و نحو ذلك مما سيأتي إن شاء الله و أدخلت تحت هذا القسم خصاب اليدين .15

اللباس :

اللباس نعمة عظيمة يستر أعضاء مخصوصة من جسد الإنسان و يحفظه دون عاديات الجو و تقلباته إضافة إلى أنه زينة و جمال ، قال تعالى " يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم و ريشا و لباس التقوى ذلك خير " الأعراف 16 ، فامتن الله على عباده بما يستر به العورة و اللباس التكميلي الذي هو زينة و جمال يتجملون به في أعيادهم و مناسباتهم .

ثم ذكر سبحانه اللباس المعنوي ، لباس التقوى ، و هو خير من اللباس البدني لأن من أتقى الله تعالى و لزم طريق الاستقامة فاز بسعادة الدنيا و الآخرة و ما احسن قول الشاعر :

إذا المرء يلبس ثيابا من التقى

تقلب عريانا و إن كان كاسيا

و خير لباس المرء طاعة ربه

و لا خير من كان لله عاصيا 16

الزينة هي عبارة عن إضافات و لمسات ابتكرها الانسان لكي تحسن أكثر من مظهره الخارجي من أجل أن يكون جميلا و يدخل فيها اللباس الذي جعل الله سترة للجسم و يوجد منها ماهو خاص بالرجال و يوجد ما هو خاص بالنساء و تنقسم

إلى نوعين هناك ما تلبس في الحياة اليومية و هناك ما تلبس في المناسبات كالأفراح و كلها تختلف حسب كل مجتمع أي حسب ماتوا رثوه من الأسلاف فإذا أتينا إلى منطقة الجلفة نجد المراة إهتمت بجانبها الجمالي و نوعت فيه من حيث الألبسة و الحلي و تصفيفة الشعر و الحناء .

1/- مظاهر الزينة و اللباس للمراة الجلفاوية :

المواد الأولية و بعض التقنيات المستعملة في صناعة اللباس :

كانت تعتمد المراة الجلفاوية في خياطة ألبستها على قطع قماشية و هذه الاخيرة كانت فيها العديد من الانواع و كل نوع له خاصيته مثلا هناك الذي يلبس في الشتاء و آخر في الصيف و أيضا يوجد ما هو خاص بالمناسبات و الاحتفالات و إنحصرت في العديد من الأسماء و هي كما يلي :

قماش قضيفة الهواء .

قماش مذكر بالسكر .

قماش صب الرشراش .

قماش الزيرشي .

قماش الموسلين .

قماش عبد الرؤوف .

قماش صدام 17 .

لباس البدن لدى المراة الجلفاوية :

فستان نايلي فيه البرنوس و الاكمام و درجة في الأسفل .

الفستان لمدور و هذا ما يلبس في حياتهم اليومية .

زمالة و هو عبارة عن قطعة مربعة قماشها مثقب في الأطراف يوضع عليها قطعة رقيقة سوداء اللون و تلبس بحيث يبقى جزء منها فوق الراس و تشد عند الرقبة و في الرأس تشد بالعمامة .

العمامة قطعة شفافة بيضاء و في الأطراف مزينة برسوم عبارة عن وردات من اللون الأسود .

قنبز: هو يستعمل غرضه ستر المرأة أثناء خروجها بحيث يغطي كامل جسمها فقط تترك جزء صغير لترى بواسطته، فهو عبارة عن قماش أبيض.

ملحفة: قطعة كبيرة وتشد عند البطن بخيط يسمى البثرور ويكون ملون وفي الأكتاف تشد بقطعة فضية.

سروال العربي: حجره واسع وهو زي تلبسه النساء و يلبسونه الرجال.

3/ مظاهر من تزين المرأة الجلفاوية:

1/ الحلي:

الخلخال: على شكل إسوارة تلبس في الرِجل تصنع من الفضة منقوشة وفي تلك النقوش حبيبات ملونة.

المدْوَر: شكله دائري منقوش ومرصع بحبيبات صغيرة حمراء.

سخاب: عبارة عن عقد لتزيين المرأة الجلفاوية ويكون من صنع يديها مكون من عشبة السنبل وتارة وقمحة وقرنفل وعنبر.

ناصية: عقد ولكن لا يوضع في الرقبة مكانه يلصق في الشعر من الجهة الأمامية العلوية.

الحدايد (الأساور): تلبس في اليد حجمها عريض.

الخواتم: تلبس في الأصابع وكان شكل الخاتم الجلفاوي الخاص بالمرأة الجلفاوية إما شكله على شكل هلال (تصمير العود) أو القبب.

طلقة تاع لويز: مكونة من حبات اللويز تتوسطهم الدبنونة التي هي مثل حبة اللويزة لكنها كبيرة الحجم، واللويز يصنفونه إلى نوعين " لويز الفيقورة ولويز الفروج" وتلبس على عنق المرأة.

شعيرة: أيضا تلبس في العنق سلسلة عريضة الشكل ماتحويه داخليا يشبه حبات الشعير لذلك سميت بالشعيرة مصنوعة من الذهب .

مسكية: خيط خشين يلبس في العنق ملتوي وينتهي بدمعة مصنوع من الذهب.

مشابيك: سوارة غليظة تلبس في اليد مصنوعة من حبات اللويز وعلى حواف طرفيها مشبكة أيضا تصنع من الذهب18.

2/ تصفيفات الشعر الخاصة بالمرأة الجلفاوية:

التسريحة الوحيدة التي كانت تعرفها واعتمادها عليها سواء في حياتها اليومية أو المناسبات والاحتفالات هي الجدائل " الظفيرة" بحيث أن التي شعرها غير طويل وكثيف تقوم بتلصيق خيط أسود في شعرها وتظفره معه من أجل ان يكتسب شعرها مظهر الطول والكثافة19.

3/ التجميل:

استعملت العديد من الأساليب واعتمدت فيها على مكونات بسيطة ومستوحاة من الطبيعة.

الكحل العربي: هي عبارة عن حجرة سوداء تقوم بطبخها في الزيت وبعدها تطحنها مع قطرة من زيت الزيتون وفلفل أسود وطحين نواة التمر أو المشمش بعدها تستعمله لغرض تكحيل عينيها.

السواك: هو نبتة لونها أحمر أرجواني تستعمله المرأة الجلفاوية من أجل تمتين لثتها وكسب شفتاها اللون الأحمر.

الحناء:

التعريف بالحناء: شجر ورقه كورق الرمان وعيدانه كعيدانه، له زهر أبيض كالعناقيد يتخذ من ورقه الخضاب أحمر.

الواحدة: حناءه، جمع حنان.

حناء – حنا

أ/ نبات من فصيلة الحنائيات، ورقه أخضر، يتخذ للخضاب الأحمر، يطحن طحنا ويخلط بالماء ليخضب به، ويطلى به شعر النساء لتنظيفه20.

استخدام الحناء من حيث الزينة والتجميل عند المرأة الجلفاوية :

تلازم الحناء المناسبات والأفراح في الوسط الجلفاوي لأنها ضرورية لما تضيفه من زينة وجمال .

تقول الحاجة الشايعة بأن الحنة ضرورية في الأعراس والأعياد والختان وقالت كنا قديما لا نعرف هذه الصبغات الكيماوية، كنا نعتمد على الحناء في تغيير لون الشيب أو تلوين الشعر بلون آخر فقدمت لنا بعض الوصفات التي هي من إبداع المرأة الجلفاوية.

-عجن الحناء بماء البابونج يصبح لو ن الشعر أشقر

- مغلي الباذنجان مع الحناء يصبح اللون بني

- الزعفران والحناء ينقعان وتوضع هذه الخلطة على الشعر ليلة كاملة يصبح برتقالي 21.

وأيضا تضعها على أيديها وأرجلها من أجل الزينة التخضيب والتزيين بالحناء من عاداتنا الموروثة والراسخة في مجتمعنا الجلفاوي فالتخلي عن هذه العادة في المعتقد الشعبي نذير شؤم وفأل سيء، بحيث وُرِثَت من عند الجدات، ليلة الحناء هي أهم حفل تقوم به العروس ولا تتخلى أبدا عن طقوسه وتعد جزءاً أساسيا ترافق كل المناسبات الاحتفالية، واستمرار الحضور القوي للحناء في الجلفة اليوم يعد أهم عاهل في تزيين النساء مرتبط باستمرار تداول القيم الرمزية التي تمزج الدين بطابع أسطوري فذلك منحها قداسة في الثقافة الشعبية للجلفة.

خاتمة:

نصل الآن لنستخلص أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا الذي حاولنا فيه تسليط الضوء على مظاهر الزينة واللباس للمرأة الجلفاوية وتمثلت فيما يلي:

مميزات طابع الجلفة وتبيين أهمية حدود المنطقة وموقعها الاستراتيجي الذي هو عبارة عن همزة وصل بين مناطق مختلفة.

الجانب الاجتماعي والتطرق إلى الأصل فهناك من ينحدرون من الهلاليين وهناك من دراسة وتعريف بسيدي نايل.

العرش ولما يمثله من سلطة داخلية وكتلة متماسكة تحت ظل مجموعة من القيم والمبادئ.

وبما أنها دراسة داخل المجتمع وتختص بالموروث الثقافي تطرقنا لمعرفة أهمية الثقافة الشعبية.

يتمحور موضوع بحثنا هذا حول مظاهر الزينة واللباس الخاص بالمرأة الجلفاوية فتعرفنا على كل أنواعها وبما تحمله من رموز وإيحاءات التي هي ملخص لتجارب الجدات وتركت دلائل إنسانية تراثية خالدة.

وفي الختام ما عسانا أن نقول أن للمرأة الجلفاوية مظاهر زينة ولباس خاصة بها ميزتها عن غيرها من نساء المعمورة وكان وفق إبداعاتها وهذا سبب جعل التراث الجلفاوي يزخر بموروث ثقافي هائل ومتنوع يستحق الدراسة والبحث.

فهرس المصادر والمراجع:

علي بن عبد الله نعاس، تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد، 1408-2016، ص39.

بوسماحة عبد الحميد، رحلة بني هلال إلى المغرب وخصائصها التاريخية، دار السبيل للنشر والتوزيع/ الجزائر، ط 2008، ص73.

المرجع نفسه، ص115.

عبد الله بن محمد بن الشارف بن علي حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول الدارالتونسية، ص46.

عامر بن المبروك محفوظي، تحفة السائل بباقة تاريخ سيدي نائل، مطبعة النعمان / الليدو الجزائر، ط 1 ،2002 ، ص14.

محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجية القبيلة في المغرب العربي، لبنان،2009، ص

ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة ابراهيم الكيلاني،ج1، الدار التونسية للنشر، تونس 1986، ص22.

عبد القادر فيطس، مصادر الثقافة الشعبية الدينية في الجزائر، دكتوراه العلوم في الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،2016-2017، ص60.

إيكة هولتكرانس، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي، قاموس المصطلحات الأنثروبولوجيا والفولكلور، ط1 ، دار المعرف بمصر، 1973، ط2 ، الأمل للطباعة والنشر، ص156.

نعيمة شومان، المرأة منذ العصر الحجري والمرأة في الإسلام كإنسان، ط 1، دار الفارابي، بيروت ، 2011، ص8.

المرجع نفسه، ص15.

الشيخ محمد الغزالي ودكتور محمد طنطاوي د أحمد عمر هاشم، المرأة في الإسلام، أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات، ص 48.

نايف النوايسة، المرأة في الثقافة الشعبية، تاريخ النشر الجمعة 24-3-2006 على 12:00 مقالة بمجلة الرأي .

عبد الله بن صالح الفوران، زينة المرأة المسلمة، دار المسلم للنشر والتوزيع،ص8.

المرجع نفسه، ص10.

المرجع نفسه، ص23.

مقابلة شخصية مع الحاجة الشايعة، ماكثة بالبيت، 70 سنة، حاشي بحبح (الجلفة)، يوم 2020/11/08 على الساعة14:15.

مقابلة شخصية مع الحاجة تركية،ماكثة بالبيت،72 سنة،دار الشيوخ(الجلفة)، يوم 2020/12/11 على الساعة 10:10.

مقابلة شخصية مع الحاجة دهكالة، ماكثة بالبيت، 70 سنة، الجلفة، يوم 2020/12/11 على الساعة 14:10.

رشيدة سبتي، الحناء لرموزها ودلالات استخدامها في الثقافة العربية، ط1، 2014، دار التنوير(الجزائر)، ص150.

مقابلة شخصية مع الحاجة الشايعة، 70 سنة، حاسي بحبح (الجلفة)، يوم 2020/09/01 على الساعة 15:12.